التطور التاريخي للنظام الإداري والاجتماعي لقبائل البني عامر في شرق السودان

د.آمال إبراهيم محمد إدريس

كلية الآداب- جامعة الملك فيصل
المملكة العربية السعودية

مستخلص:

تنبع أهمية الدراسة من كونها تعمل على دراسة التطور التاريخي للنظام الاجتماعي لقبائل البني عامرفي شرق السودان ، وذلك بتتبع بعض المراحل التاريخية للنظام الإداري والاجتماعي لهذا المكون والتعرف على أثرهم على أحداث تلك الحقب التاريخية والآثار التي انعكست عليهم في تكوينهم الإثني والثقافي والاجتماعي.لا يمكننا التحدث عن قبيلة البني عامر بمعزل عن الإطار العام لقبائل البجا، أي المجموعة البجاوية التي تقطن إقليم شرق السودان . ولا يمكننا استباق الحديث عن البجا بالحديث عن البني عامر قبل أن ندلف عبر بوابة البجا الكبيرة، وذلك حتى يكون سردنا للأحداث يتسق ومنطق التاريخ. يهتم الدراسة بدراسة التاريخ الإداري والاجتماعي لقبائل البني عامر كما يهدف إلى تسليط الضوء على بعض سمات وتراث هذه القبيلة - كواحدة من قبائل المجموعة البجاوية – في إطار واحد وذلك لإثراء المكتبة العربية وسد النقص في هذه الجوانب التاريخية، كما تهدف إلى جمع المعلومات المبعثرة عن هذه القبيلة في كتب الرواد العرب وترجمة كتابات الكتاب الأجانب وتقديمها في إطار هذا البحث. اتبعت الدراسة المنهج التاريخي والوصفي التحليلي ، وقد تعرفنا من خلال البحث والتمحيص والتدقيق على أهم السمات والميزات لهذه المجموعة البجاوية ، التي شاركت بقية المجموعة البجاوية الوطن الممتد عبر المساحات الشاسعة التي عرفت عبر التاريخ ببلاد البجا . كما تعرفنا على مميزاتها وسماتها وعلاقاتها البينية ، واستطعنا الوقوف على إرثها الثقافي وحياتها الاجتماعية التي تختلف عن الآخرين في بعضها وتتفق معهم في البعض الآخر. ثم تأتي فعالية هذه المجموعة البجاوية – أي قبيلة البني عامر بوضع فرضية حول مشاركتها وإسهامها في حركة التاريخ منذ فترات تاريخية ضاربة الجذور في أعماق التاريخ .وهكذا يكون البحث في مجمله محاولة لتقديم صورة تاريخية واضحة التقاسيم والمعالم عن هذه المجموعة الإثنية في محاولة للتعرف على الماضي البعيد والقريب واستقراء المستقبل.لا يتثنى لنا الوصول إلى أصل وتكوين وتاريخ قبيلة البني عامر بمعزل عن تاريخ البجا بصورة عامة، لأن

مجموعة البني عامر هي واحدة من المجموعات البجاوية التي قطنت المنطقة منذ غابر الزمان، سواء كان تحت مسمى بجا، أو بعد اختلاطها بالمهاجرين العرب، وطغى عليها كما على غيرها بالإضافة إلى اسم (البجا) ، مسمى (البلو) و(الحدارب) .

الكلمات المفتاحية : بني عامر ، قبيلة ، ناظر ، دقلل ، بجا ، شيخ، شرق السودان .

Abstract:

The importance of the study stems from the fact that it studies the historical development of the social system of the Bani Amer tribes in eastern Sudan, by tracing some of the historical stages of the administrative and social system of this component and identifying their impact on the events of those historical eras and the effects that were reflected on them in their ethnic, cultural and social formation. The Bani Amer tribe is separate from the general framework of the Beja tribes, that is, the Bejawi group that inhabits the eastern Sudan region. We cannot anticipate talking about Beja by talking about Bani Amer before we go through the large Beja gate, so that our narration of events is consistent with the logic of history. The study is concerned with the study of administrative history It also aims to shed light on some of the features and heritage of this tribe - as one of the tribes of the Bejawi group - in one framework in order to enrich the Arab library and fill the deficiency in these historical aspects. It also aims to collect scattered information about this tribe in the books of Arab pioneers and translate The writings of foreign writers and their presentation in the framework of this research. The study followed the historical and descriptive analytical method, and through research, scrutiny and scrutiny, we got to know the most important features and advantages of this Beja group, which participated in the rest of the Beja group, the homeland extending across the vast areas that were known throughout history in the country of Beja. We also got acquainted with its features, characteristics, and

its interrelationships, and we were able to stand on its cultural heritage and social life, which differ from others in some and agree with them in others. Then comes the effectiveness of this Bejawi group - i.e. the Bani Amer tribe by making a hypothesis about its participation and contribution to the movement of history since historical periods deeply rooted in history. Thus, the research in its entirety is an attempt to present a clear historical picture of this ethnic group in an attempt to identify the distant past. The near and the extrapolation of the future. It is not possible for us to reach the origin, formation and history of the Bani Amer tribe in isolation from the history of the Beja in general. The Bani Amer group is one of the Beja groups that have inhabited the region since ancient times, whether it was under the name Beja, or after mixing with the Arab immigrants, and it overwhelmed it as well as over others in addition to the name (Beja), called (Blue) and (Hadareb).

Keywords: **Bani Amer, tribe, Nazir, Dakal, Beja, Sheikh, eastern Sudan.**

مقدمة:

لا نستطيع إطلاق لفظ قبيلة واحدة على المجموع السكاني الذي يعرف اليوم بقائل البني عامر في شرق السودان، فهم في الحقيقة مجموعة قبائل يجمعهم إطار أو بوتقة إدارية واجتماعية عرفت عبر التاريخ باسم نظارة البني عامر، ويعرف ناظرها باسم ناظر عموم قبائل البني عامر . وتعتبر إحدى قبائل المجموعة البجاوية بشرق السودان حسب إفادات جل المؤرخين الذين أثروا تاريخ هذه المنطقة . تركيبة النظام الإداري لقبائل البني نظام عربي قديم قادم منلجزيرة العربية وبالتحديد من منطقة حضرموت وإن حدث فيه بعضالتحريف باختفاء أو اندماج طبقة أو طبقتين من تسلسل طبقات أنساب العرب كما لاحظنا ذلك في الفرق الضيق بين العمارة والبطن. لمعروف أن قبائل البني عامر تتكون من عدد من البدنات – أي الفروع والحصص وما إلى ذلك من مسميات قبلية حسب الأعراف والتقاليد المتبعة، ولكن رغم ذلك فإن أواصر الترابط بين هذه المكونات الفرعية كثيرة منها العقيدة، واللغة والعادات والتقاليد وأحيانا تجمع

بين بعض الفروع أصول مشتركة أو متشابهة لأسباب كثيرة منها انبثاق أو خروج فرع أو فروع من قبيلة واحدة فتقوم بتأسيس مكونها القائم بذاته

الخلفية التاريخية :

من المؤكد وحسب إفادات الكثير من المؤرخين والجغرافيين أن قبائل البني عامر هي إحدى فروع المجموعة البجاوية الكبرى التي تقطن شرق السودان. غلب على هذه المجموعة الحامية، الدم السامي بنسبة كبيرة نتيجة للهجرات العربية للمنطقة فظهرت عليهم سمات أثنية وثقافية جعلت قبائل البني عامر تختلف إلى حد ما عن بقية فروع المجموعة البجاوية .

يكاد يتفق الكتاب والمؤرخون أنالجذور الأولى للقبائل الموجودة اليوم على أرض اقليم شرق السودان حامية بالدرجة الأولى ثم تفاوتت بعد ذلك درجة اختلاطها وبالتالي درجة الناتج ومن ثم اختلفت مسميات القبائل ولكن ضمن إطار مسمى قبائل البجا [1] .

فقد عرفهم الكاتب البريطاني أ. بول في كتابه تاريخ البجا بأنهم مجوعة القبائل الذين ذكرهم الحسن بن الوزان (Leo African) باسم (بوجيها Bugiha) وهم (البوجينز Bugiens) حسب رسامي الخرائط في القرن السابع عشر ، وهم (البلميسBlemmyes) في العصر الروماني ، وهم (بوغاسBugas) في العصر الأكسومي وهم (بوكا BUka) عند قدماء المصريين[2].أما عن موطنهم فهم مجموعة القبائل التي تسكن في المنطقة المحصورة بين النيل شرقا مرورا بمنطقة (سيدون) وحتى مدينة (القربة) على نهر عطبره ، ثم مرورا بجنوب منطقة (التاكا) والمناطق الغربية لأريتريا ثم إلى ميناء عقيق وحتى المنطقة الجنوبية الشرقية لمصر[3]. ومن الكتابات الحديثة عن البجا وموطنهم ما كتبه عنهم الشامي بأن وطنهم يمتد مابين نهر عطبرة ووادي النيل النوبي غربا والبحر الأحمر, ومابين باب المندب ومنحدرات الهضبة الحبشية جنوبا إلى شمال خط عرض أسوان في جنوب مصرا شمالا . وهم على الأرجح من أقدم الجماعات الحامية من إفريقيا القوقازية وأنهم من أكثر العناصر قدرة من حيث تجنب الإذابة والانصهار أو القبول بالتأثير الذي ينجم عن التحركات والهجرات البشرية.. وتتفق الكثير من المصادر التاريخية في أن سكن البجا ما بين حد أسوان جنوبي مصر فيما بين بحر القلزم - وهو البحر الأحمر- وبين النيل، وأنهم كانوا يسكنون المنطقة الممتدة من حدود مصر إلى مملكة أكسوم. والملاحظ أن هذه المنطقة لم تعرف الحدود الفاصلة والحواجز السياسية إلا في التاريخ الحديث عند ترسيم الحدود بين السودان ودولة إريتريا الحالية في نهاية القرن التاسع عشر بواسطة القوى الأوروبية الحديثة في المنطقة. وعليه يتضح مما سبق أن البجة قد شغلت في الماضي البعيد مساحات شاسعة تختلف عما يسكنون اليوم في الإقليم الشرقي لجمهورية السودان[4].

ينقسم البجا إلى ثلاث مجموعات رئيسية فالمجموعة الأولى تتألف من قبيلتي الأمرأر والبشاريين والهدندوة ، والمجموعة الثانية هم قبائل البني عامر ذات الجذور الحامية المختلطة بدماء سامية أكسبتها لغة وملامح وعادات مميزة . أما المجموعة الثالثة فهم قبيلتي(الحلنقة) و(الحمران) وهذه المجموعة تنتمي إلى قبائل البجا جزئيا من حيث الدم وكليا من حيث العادات والتقاليد وترجع أصولهاإلى قبائل عربية استقرت بين البجا [5] .

قبائل البني عامر:

مجموعة قبائل البني عامر هي إحدى المجموعات البجاوية التي قطنت المنطقة منذ غابر الزمان، سواء كان تحت مسمى بجا، أو بعد اختلاطها بالمهاجرين العرب فطغى عليها كما على غيرها بالإضافة إلى اسم البجا مسمى(البلو) أو(الحدارب) وصولا إلى مسمى (بني عامر) كواحدة من قبائل المجموعة البجاوية. وكما هو معروف فقد شهدت المنطقة العديد من الهجرات العربية سواء كان شمالا عبر مصر أو عن طريق البحر الحمر و ساحله الجنوبي [6] .

التركيبة الإدارية والاجتماعية:

اتبع البني عامر في السابق نظاما أرستقراطيا في الحكم وهو النظام الذي جاء به عرب الجزيرة العربية من منطقة حضرموت و هو نظام ساد المنطقة ككل، حكم على نهجه حكام مملكة أكسوم قديما وأخذته قبائل الحباب، أما في السودان وأريتريا وبشكل رئيسي قد ورثه البني عامر عن مملكة البلو ويقال سابقا أن أسوأ ما فيه أنه كان قد شتت شمل القبائل وفرقها على مستوى الأسر بين البدنات(الفروع) التابعة للنظارة ولعل ذلك لضمان إحكام قضبته إن لم يكن مصادفة حسب نظام وراثة فرقان العربان عن الأجداد والآباء. وكان البني عامر يسمون بقية القبائل (بعربنا) فيما بينهم ، فيما اسماهم الكتاب الأجانب (التقري) نسبة للغة التقراييت او التقري التي يتحدثونها , ويقصد بذلك فروع القبائل التي تخضع لزعامة بدنات بيت النظارة المختلفة[7].

هنالك بعض القبائل التي انضمت لتحالف قبائل البني عامر طواعية لطلب الجوار وهذه عادة معروفة قديما عند العرب ، عندما تتعرض قبيلة ما أو فرع من قبيلة لنائبة من نوائب الدهر، ترحل تلك القبيلة وتنزل في جوار إحدى القبائل الكبيرة المعروفة فتستجير بها فتجيرها ، ولعل هذا النوع من الجوار قد حدث بالنسبة لبعض قبائل بني عامر وانضمامها لحكم بعض بدنات النظارة . ومن الملاحظ أن أغلب المصادر التي تحدثت عن النظام الذي

اتبعه البني عامر في الحكم هي مصادر أجنبية وقد بالغت إلى حد كبير في وصفه بالعبودية ، ووصمت قبائل البني عامر بالإذعان لهذا النظام دون تملل، إلا أنها هي نفسها التي أكدت بأن هذا النظام لم يصل إلى مستوى العبودية بالمعنى المعروف للعبودية وإنما هنالك مصالح مشتركة ومنافع متبادلة تحكم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، والراعي والرعية وهنالك الكثير من الحقوق المعترف بها مثل حق امتلاك الماشية وغيرها من الامتيازات الشخصية الأخرى . يدفع هؤلاء العربان نوع من الضرائب والإتاوات بالإضافة إلى القيام ببعض الخدمات مقابل تلك الحماية التي توفر لهم في إطار القبيلة ككل أو في إطار البدنة ويتلقون الهدايا من قبل زعمائهم في بعض المناسبات مثل الزواج والولادة والختان وغيرها [8].

يعين أو يسمي زعيم كل بدنة أو مجموعة من قبائل البني عامر – والتي غالبا ما تسكن في شكل معسكر يسمى (الدقا (Dagga)* يسمي رجلا يكون قائدًا للمعسكر يسمى (بعلعاد (Ba'la'a d أي بعل – عد فبعل تفيد معنى يعود إلى أو يتبع إلى أما عد فتعني أهل أو آل ، وتنحصر واجباته في حفظ الأمن والنظام وفض النزاعات وتنظيم أعمال الوديان ، فضلا عن استقبال الضيوف والسهر على إقامتهم وإكرامهم . لذلك كانت خيمته تنصب في وسط المعسكر[9]. ومن الملاحظات الهامة حول هذا النظام كان الراعي من هؤلاء العربان يرتحل بقطعان الماشية التي يمتلكها زعيمه، ويمتلك هو بعضا منها، يرتحل إلى مسافات بعيدة، لا يواجه بأي اعتراض من زعيم البدنة ، وهذه دلالة على شيئين أولهما الأمانة المتأصلة في أخلاق وسلوكيات هؤلاء العربان والثانية نوع العلاقة المتميزة التي تربط بين الحاكم والمحكوم ويمكن أن توصف بأي وصف آخر غير العبودية. وكما ذكرنا أن من حق عربان البني عامر امتلاك الماشية وحلبها وتوفير السمن والمنتجات الأخرى متى ما استدعت الحاجة إضافة لذلك كان يطلب منهم في المناسبات مثل الزواج والوفاة توفير رؤوس الماشية إما للبن أو اللحم[10] .

ضعفت في الآونة الأخيرة هذه العادات وحل محلها تبادل الهدايا في المناسبات، بل أصبحت أيضا عادة شائعة بين كافة أفراد القبيلة ولم تعد مقتصرة بين الحاكم والرعية . ولم يعد هنالك أي مظهر من المظاهر التي كانت سائدة بينهما فيما سبق في طريقة اللبس أو حمل السلاح وغيرها.

أما فيما يتعلق بقوانين الميراث فهي لم تختلف عن قوانين الشريعة الإسلامية وبالذات فيما يتعلق بفصل الملكية وحق الجميع في الميراث . هذا وقد كان يرث الأبناء آباءهم فيقتسمون كل شيء حتى العربان أي القبائل التي كانت

تخضع لزعامة والدهم[11] . ولكن غالبا ما كان هؤلاء الأبناء ينفصلون بعربانهم الذين ورثوهم في محاولة لإقامة حصص أو بدنات جديدة خاصة بهم مما كان يضعف جذع القبيلة التي انفصلوا عنها . فمن بين هؤلاء الأبناء من ينجح في إقامة فرع باسمه، ومنهم من يفشل لضعف مقومات وأسباب قيام فرع جديد باسمه، ومنهم من يرحل بعربانه فيساكن غيره من القبائل فيضعف فيذوب في تلك القبيلة فيتلاشى اسمه نهائيا . لذلك فقد سن قانون جديد للميراث في القرن الثامن عشر كان ينص على أن يرث الابن الأكبر جميع عربان والده على أن يستمروا في أداء نفس الدور الذي كانوا يقومون به إبان حياة والدهم[12] .

كانت الإتاوات والضرائب تحصل فتدفع إلى زعيم القبيلة (دقلل) - وهو لقب زعيم القبيلة أو ناظرها وتعني (ذو جلال) - وكان يكلف أحد أفراد أسرته بجمع هذه الضرائب، وله نصيب من المال المتحصل وهو ما عرف (بريال مشنقال) وذلك تشجيعا له لإنجاز جمع المال من فرقان البني عامر المتفرقة وعرفة هذا الشخص باسم (شرفاف (Shirfaf). ومع مجيء الحكم التركي استبدلت تلك الأتاوات بضريبة محددة تدفع للدقلل، وقد عينت الإدارة التركية المصرية سنة 1850م بعض القيادات لهذا الغرض، ولم يغير هذا الإجراء في النظام السائد إلا أنه أضاف عبئا جديدا على قبائل البني عامر حيث استمر جمع الأتاوات من قبل الشرفاف – مندوب دقلل – وفي نفس الوقت تقوم القبائل بدفع الضريبة للدقلل حسب تعليمات الإدارة التركية المصرية[13].وصم بعض الكتاب الأجانب الرجل العامري بالإذعان نتيجة ارتضاءه بنمط الحكم والإدارة الذي اتبعته نظارة البني عامر، وهذه النظرة في تقديري لا تخلو من بعض الإجحاف فلم تكن العلاقة بين الأسرة الحاكمة وبين أفراد القبيلة على ذلك المستوى من الإذعان والعبودية، وإنما كان هنالك نوع من الاحترام المتبادل والتراخي في كثير من الأمور مقابل المنفعة المتبادلة وإن لم تصل هذه العلاقة إلى مصاف الملائكية وإنما أيضا كان يشوبها الكثير من الأخطاء والممارسات القمعية نظرًا لطبيعة البشر وسوء استخدام السلطة . وعندما أحست هذه القبائل برغبة في التحرر كغيرها من الشعوب التي نادت بالاستقلال، تحركت هي أيضا وبالفعل قد تم لها ذلك، كما أن انضمام الكثير من القبائل المختلفة تحت دائرة حكم قبائل البني عامر إنما جاء معظمها طواعية وقائما على مبدأ الجوار، وهي مأخوذة من الاستجارة، وهي عادة معروفة عند العرب، أن تأتي قبيلة أو فرع من قبيلة يتعرض للضيم أو الخوف أو نقص في الكلأ والماء فتنزل قبيلة في جوار قبيلة أخرى ترغب في

جوارهـا أو الاسـتجارة بهـا. وربمـا يكـون أيضـا بينهـا وبـين قبيلـة أخـرى أقـوى منهـا مشـكلة ثـأر أو غـيره . وهـذا مـا حـدث بالضبـط لكثـير مـن القبائـل التـي انضمـت إلى نظـارة البنـي عامـر .ومـن هـذه الأمثلـة مـا حـدث في بدايـات القـرن الثامـن عـشر وكان يومهـا دقلـل البنـي عامـر قـوة لهـا وزنهـا بـين القبائـل، فقـد منـح الجـوار لأسرة مـن (الملهيتكنـاب) وكانـت ملاحقـة بالثـأر مـن منطقـة القـاش، ونتيجـة لهـذا الجـوار اسـتقرت في سـاحل البحـر الأحمـر جنـوب شرق مينـاء عقيـق، وكثمـرة لهـذا الجـوار والاسـتقرار في تلـك المنطقـة جـاءت قبيلـة (الأفلنـدا) وهـي إحـدى قبائـل البنـي عامـر الآن[14] .

و كمـا هـو واضـح مـن خـلال سردنـا لتاريـخ قبيلـة النبـي عامـر وتركيبتهـا الاجتماعيـة، نلاحـظ أن انبثـاق فـرع عـن فـرع وانضمـام قبائـل إلى حكـم نظـارة البنـي عامـر في معظمـه لـم يكـن قـسرا وإنمـا طواعيـة قائمـا عـلى مبـدأ و طابـع الجـوار نتيجـة للحـروب والمشـاكل التـي شـهدتها المنطقـة في كثـير مـن الأحيـان وكذلـك تعـرض هـذا الإقليـم للغـزو مـرات كثـيرة مـن خـارج المنطقـة، كمـا أن طبيعـة البجـا البدويـة الرعويـة واعتمادهـا عـلى الرعـي يـؤدي في أغلـب الأحيـان إلى الاقتتـال بسـبب المرعـى فـكان لابـد مـن أن تجـد هـذه القبائـل إطـارًا سياسـيا سـياديا يجمعهـا ويحمـي مصالحهـا . وهـذه المسـألة متأصلـة في تاريـخ المنطقة وقد أشـار إليهـا الـرواد الأوائـل مـن الكتـاب العـرب الذيـن زاروا المنطقـة منـذ القـرن العـاشر الميـلادي.

التركيبة القبلية:

لا نسـتطيع إطـلاق لفـظ (قبيلـة واحـدة) عـلى المكـون الـذي يعـرف اليـوم بالبنـي عامـر في شرق السـودان، فهـم في الحقيقـة مجموعـة قبائـل ذات أصـول كثـيرة وأعـراف متباينـة يجمعهـم إطـار أو بوتقـة إداريـة وسياسـية عرفـت عـبر التاريـخ ضمنيـا باسـم قبيلـة البنـي عامـر، ولكـن الآن أصبـح هنالـك تأكيـد عـلى إطلاق اسـم قبائـل البنـي عامـر عـلى هـذه المجموعـة البجاويـة، ويعـرف ناظرهـا باسـم ناظـر عمـوم قبائـل البنـي عامـر. ولكـن يجـب أن لا نغفـل شـيئا هامـا جـدا وهـو أن هـذه القبائـل التـي تنضـوي تحـت لـواء نظـارة البنـي عامـر تنتمـي في جلهـا إلى الأصـل البجـاوي. ومـن خـلال تتبعنـا لتاريـخ الكثـير مـن فـروع قبائـل البنـي عامـر عـبر الروايـات الشـفهية لمنتسـبيها، نجـد أن كل فـرع يحـاول العـودة بجـذوره إلى القبائـل العربيـة الموجـودة في الجزيـرة، أو يحـاول ربطهـا بأحـد الصحابـة رضـوان الله عليهمـأو بـأشراف مكـة، وذلـك بغيـة الوصـول بنسـبه إلى الرسـول الكريـم صـلى الله عليـه وسـلم . فمثـلا نجـد أن هنالـك فـرع مـن فـروع البنـي عامـر يسـمى (الفايـداب) يقولـون أن نسـبهم يعـود إلى الشـيخ محمـد بـن فايـد الـذي وصـل

إلى سواكن من مكة المكرمة سنة 1076هـ وتزوج من القبائل التي تدعي الانتماء إلى كاهل والي بني العباس وبني أمية و إلى بطون بكر وهوازن وغيرها .

أطلق العرب لفظ قبيلة على القبيلة لتقابل أنساب أفرادها في شخص واحد هو جدهم، فإذا قارنا هذا التعريف على واقع البني عامر نجد أنه لا ينطبق عليهم ككتلة واحدة ، فهم في الحقيقة مجموعة قبائل ذات أصول كثيرة وأعراق متباينة يجمعهم إطار إداري سياسي واجتماعي. عرفت هذه التشكيلة القبلية ضمنيا باسم قبيلة البني عامر، ولكن اليوم أصبح هنالك وعي سياسي وإدراك لمآلات الأمور وصار يطلق على هذه المجموعة البجاوية كما ذكرنا سلفا لفظ قبائل البني عامر، ويعرف ناظرها اليوم باسمناظر عموم قبائل البني عامر[15]. وفيما يتعلق بهذه العلاقة بالجزيرة العربية والعرب عموما فنجد فعلا تطابق في الأقسام الداخلية للقبيلة الواحدة والتي نشير إليها دائما باسم الفرع وهو واحد من الفروع التي تشمل مجمل القبيلة. ولقد لاحظنا كيف فصَّل بعض الكتاب أمثال نادل الأقسام الداخلية للقبيلة من بدنات إلى حصص واعتبروها مجموعات عرقية (Kinships‘)، ثم إلى أشباه حصص (sub-clan)، أما بالنسبة لتفاصيل القبيلة عند العرب فنجدها تنقسم إلى ست طبقات، فالطبقة الأولى هي الشعب بفتح الشين ويصفونها بالبيت كعدنان عند العرب مثلا. وسمى شعبا لأن القبائل تتشعب منه ، وهنا يطابق هذا التصنيف قبائل البني عامر تماما. أما الطبقة الثانية فهي القبيلة وبالنسبة لواقع البني عامر فهي تشبه في توصيفها فروع قبائل البني عامر لأن كل فرع من هذه الفروع تتقابل أنسابه لحد كبير. وفي تفاصيل هذا النظام الإداري لقبائل البني عامر نجد أن رئيس القبيلة الفرع يسمى عمدة، وبالتالي فهي عمودية ولكنها قبيلة عندهم. وتنقسم هذه العمودية إلى خصص وهذه الحصص تقابل عند العرب الطبقة الثالثة وهي العمارة بكسر العين وجمعها عمائر . ولكنها لا تطابقها من حيث الحجم بل هي أقرب إلى البطن وجمعه بطون وأبطن – والبطن هو الطبقة الرابعة بالتالي غالبا ما تتكون منه الحصص من عائلات – عد كذا وعد كذا أي (آل فلان وآل فلان) – هي عبارة عن أفخاذ ومفردها فخذ وهي الطبقة الخامسةفي أنساب العرب ومثال لها بني هاشموبني أميةأما الطبقة السادسة فتسمى الفصيلة بالصادالمهملة وهي ما انقسم منه أنساب الفخذ كبني العباس وبني عبد المطلب، وتقابل عند البنيعامر مستوى من الأسرة بدرجة قرابة أبناء العمومة وهذا التصنيف الأخير لا يوجد إداريا عند النبي عامر بل هو ضمني أو تلقائي بين أفراد أبناء العمومة وبناءً على ما سبق نستطيع أن نؤكد أن النظام الإداري السائد لدى البني عامر هو نظام عربي

قديم وإن حدث فيه بعض التحريف باختفاء أو اندماج طبقة أو طبقتين من تسلسل طبقات أنساب العرب كما لاحظنا ذلك في الفرق الضيق بين العمارة والبطن[16].

فروع قبيلة البني عامر:

المعروف أن قبائل البني عامر تتكون من عدد من الفروع والبدنات والحصص وما إلى ذلك من مسميات قبلية حسب الأعراف والتقاليد المتبعة، ولكن رغم ذلك فإن أواصر الترابط بين هذه المكونات الفرعية كثيرة منها العقيدة، واللغة والعادات والتقاليد وأحيانا تجمع بين بعض الفروع أصول مشتركة أو متشابهة لأسباب كثيرة ذكرنا منها انبثاق أو خروج فرع أو فروع من قبيلة واحدة فتقوم بتأسيس مكونها القائم بذاته .ومثال لانبثاق فروع عن فروع وحصص عن حصص نجد أن جد النابتاب الشيخ عامر أنجب ولدًا واحدًا اسمه ناصح، وناصح بدوره خلف خمسة أبناء ذكور فخلف أحدهم ويدعى إدريس بنتا أسست ذريتها من رجل من الأرتيقا، (عد عامر)، وكانت الأرتيقا ضمن نظارة البني عامر في يوم من الأيام ، أما بقية أبناء الجد ناصح فأنشئوا (عد أصح) (عد عامر) و (عد قلتانا). ونلاحظ أن هذه الطريقة في تكوين الفروع تكون واضحة سلاليا وقد تتيح لنا تتبع جذور الفرع ولكن ليس بالضرورة أن يطابق هذا الأمر كل القبيلة فهنالك أفخاذ على المدى البعيد تربطها روابط منتظمة ولكنها غير واضحة لأننا لا نعلم تسلسلها ومدى ارتباطها بالجزع ، والمعروف أن هنالك بعض أسماء لرجال هم أجيال مضت أصبح أحفادهم بمرور الزمن أسلاف لأناس جدد آخرون وهكذا على امتداد فترات تاريخية طويلة مختلفة . فالمجموعات التي تدين بوجودها الحالي كفرع من الفروع وكفخذ جديد، تعتبر متقاربة أكثر من التي حدث منذ زمن بعيد ويشيرون لبعضهم البعض (بالإخوة)، فدرجة الحميمية والإخلاص بينهم قوية كما أنهم يتساوون من حيث المكانة الاجتماعية وسط بقية الفروع. وكما ذكرنا فيما سبق فإن عملية التشعب هذه تعرض القبيلة أو الفرع إلى نوع من الخطورة ما بين البقاء والانتعاش وما بين الزوال. فمثالا آخر لذلك نجد أن (عد عمير) كفرع كبير من فروع بدنات البني عامر، قد تفرع إلى أربعة فروع أو أقسام، لكن هذه الأقسام وقفت في منتصف الطريق بين بدنات كبيرة وأفخاذ صغيرة. ودائما يحدث ذلك بسبب عدم وجود سبب أو قضية ملحة تؤدي إلى الانقسام أو لعدم كفاية الأسباب فيتضاءل الفرع بحيث يصعب عليه تحقيق استقلاليته فبالتالي يتنسب إلى مجموعة أخرى ويذوب فيها[17].

يفسر نادل ذلك الجانب السلالي للتركيبة الاجتماعية للقبيلة بأنه يعيد تقسيمها الى وحداتصغيرة (clan)، تنقسم إلى مجموعات عرقية (kinship)، فإذا استطاعت أن تنمو بصورة كافية.

تشكل شبه الحصة (sub-clan) وهو نفس درجة المجموعة العرقية (kindship) وتنحدر في نسق نفس الخط الأبوي (paternal line). والمجموعة العرقية (kindship)، تسمى حصة (hissa) وتحمل اسم جد أو سلف مؤسسها. والحصة بدورها تتكون من عدد من العائلات كل منها يتبع لرأس العائلة.

وهنالك بعض قبائل البني عامر تقلبت بين الانتماء للقبيلة تارة وبين الانسلاخ منها تارة أخرى سواء كان ذلك طواعية أو وفق إجراءات إدارية حكومية . فقد سبق وأن وضعت قبيلتا الماريا وعد شيخ مثلا، تحت رئاسة زعيم البني عامر بواسطة الإدارة المصرية . فعندما قامت الثورة المهدية في السودان، انفصلت هاتان القبيلتان ووقفتا ندين للقبيلة الأم . كذلك فعلت نفس الشيء قبيلة الباريا في محافظة بارنتو بأريتريا، ثم تلتها قبيلة (عد شرف) التي كانت قد أخضعت لإدارة البني عامر ثم انسلخت ثم أعيدت مرة أخرى عام 1932م أثناء الحكم الإيطالي ومرة أخرى سنة 1942م أثناء الإدارة البريطانية. وفي سنة 1932م وضع عدد آخر من قبائل البني عامر تحت سيادة قبيلة البني عامر مثل قبيلة (ألقدين)وقبيلة حاشش (قرابيت أنسا)، وقبيلة بيت جوك . والجدير بالذكر أن معظم هذا الاندماج أو الإلحاق لم يكن موفقا بل قصير الأجل يصل إلى نهايته خلال عامين . وهكذا أعيدوا مرة أخرى إلى أحضان القبيلة الأم بواسطة الإدارة البريطانية عام 1942م. ولكن في المقابل بقيت مجموعة من القبائل تحت زعامة البني عامر تحمل نفس أسمائها التي عرفت بها منذ فترة طويلة، وذلك مثل قبائل بيت عوض واللبت، أما قبلية الباريا ظلت لفترة طويلة داخل البني عامر ثم استقلت عنها[18] .

اختيار الزعامات :

تعضد الراوبط الكثيرة المختلفة الوحدة الإداريةلقبائل البني عامر، فتتجانس القبيلة وتنسجم بدرجة كبيرة ، بفروعها المتنوعة، ويظهر ذلك بوضوح تام في نوع الالتزام الذي تتسم به هذه العلاقة . وفي حالة قبائل البني عامر يتم تفصيل هذه الوحدة الإدارية ، على مستويين عبر آليات مختلفة، فالمستوى الأول يتمثل في الطبقة الحاكمة، زعماء القبيلة وبقية أفراد الأسرة الحاكمة، أما المستوى الثاني فيتمثل في طبقة الشعب أي العلاقة بين الحاكم والمحكوم. وعلى كل حال فإن سبل العيش والعوامل الثقافية المشتركة بين أفراد القبيلة قد عضدت من هذه الوحدة بعوامل اجتماعية إضافية. ومع ذلك فإن الوحدة

الاجتماعية والإدارية للقبيلة ضعيفة حتى وإن استمدت بعض قوتها من الروابط العرقية التحتية المشتركة بين بعض القبائل. ونجد أن الالتزام الرئيسي الذي يعبر عن وحدة هذه القبيلة يتمثل في الولاء التقليدي لزعيم القبيلة وجاهزية رد الفعل تجاه الآخرين خارج نطاق القبيلة. هذا إحساس متجذر وثابت ومتفق عليه ضمنيا ولكنه أحيانا يقل هذا النوع من الولاء للزعيم الأعلى إلى مستوى الولاء القبلي الضعيف المحدود على مستوى العشيرة ، وبالتالي هنا يصبح الالتزام العاطفي أو الوجداني قد تضعضع نتيجة لرد فعل معين أو بسبب الغيرة من زعيم حصة أوما شابه ذلك . ومثال لرد الفعل هذا نجد أن فرع قبيلة (عد أُكد) وهي فرع له وزنه، وقد انسلخت عن القبيلة الأم في الفترة ما بين 1890 – 1893م، ثم أعيدت مرة أخرى بوساطة حكومية فقط سنة 1932م، ثم مرة أخرى عام 1942م. وغيرها من الأمثلة [19].

النظارة:

تنحصر زعامة قبائل البني عامر في أسرة (النابتاب) وهي فرع من فروع البني عامر ويمثل نظام الحكم هذا امتدادًا لنظام إثنيكبير أكثر منه نظام مؤسسي. يترأس هذه الوحدة السياسية زعيم يعرف باسمه التقليدي (دقلل) أو الاسم الحديث (الناظر).

البدنة هو اسم يطلق على الفرع من القبيلة والفرع يترأسه العمدة Omda، كما يترأس الحصة شيخ، وهي تتكون من عدد من العائلات يترأسها ذلك الشيخ وأغلب الأحيان يطلق عليها (عد) أي (آل). فعندما يتوفى شيخ بدنة من البدنات، يجتمع جميع أهل بدنتة في مجلس يعرف ب (المحبر)(Mahaber) لينظروا في أمر خلفه. فينتخب هذا المجلس الكبير لجنة تنفيذية من بين أعضائه ويكون عددها ما بين 3-4 وهي التي تصدر القرار الأخير بشأن اختيار العمدة الجديد وذلك بعدالتداول والتشاور مع بقية أعضاء المجلس ويوضع أبناء العمدة السابق في الاعتبار خلفا لوالدهم . فإن لم يكن بينهم الشخص المناسب للمنصب فرجل آخر من نفس البدنة ولكن من أسرة أخرى ينتخب خلفا للعمدة المتوفى وغالبا ما يكونوا أبناء عمومة. وقد حدثت كثير من المشاكل والخلافات الأسرية بسبب تجاوز أسس اختيار الخلف المناسب . وإذا لم ينتخب أحد أبناء العمدة السابق لأي سبب من الأسباب، فإن أيلولة حق وراثة العمودية فيما بعد ينتفل لأحفاد العمدة المنتخب حديثًا. ويتلقى هذا العمدة تعليماته مباشرة من دقلل البني عامر الذي لا يرفض أبدًا المصادقة على هذا القرار.

وفي وقت سابق كان عمدة البدنة يحتاج إلى مساعد أو نائب، ولكن

الآن لم تعد هنالك حاجة ماسة له لأن البدنة نفسها قد تقلص حجمها عن السابق وقد كانت في السابق تصل إلى سبعة وعشرون قسما مثلبدنة دقلل، وبدنة عد أكد التي تتكون من خمسة عشر فرعا [20].

يبدو واضحا أن هنالك نظام إداري اتبعته هذه القبيلة منذ نشأتها ولكن نظرًا لعدم وجود المراجع الدقيقة لم نستطع التدقيق فيه أكثر من ذلك، وكل ما نعرفه عنه عبر بعض المراجع أنه نظام عربي وراثي جاءت به قبيلة البني عامر الأم من الجزيرة العربية، وبالتحديد وصل إلى الساحل الغربي للبحر الأحمر من منطقة حضرموت في اليمن . ولكن هناك فترة تاريخية واضحة المعالم في نظام الحكم لدى البني عامر وقد سلطت عليها الكثير من المراجع الضوء وهي تلك الفترة التي تبعت فيها قبيلة البني عامر إداريا للسلطنة الزرقاء وظهر لقب دقلل إلى حيز الوجود في محيط البني عامر وكذلك الطاقية (أم قرين) و(الككر) وذلك في إطار العلاقة بين البني عامر ودولة الفونج. وعندما أطل القرن الثامن عشر كانت قبائل البني عامر قوة ضاربة لا يستهان بها وقد شكلت أكبروأقوى نظام كونفدرالي قبلي بين القاش والبحر الأحمروقد قال عنها نادل.: ((The most powerful tribal confederation between the Gash valley and theSea)).[21]

استطاع هذا النظام أن يمتص كل المجموعات القبلية الصغيرة الموجودةفي منطقته . وقد استمر الوضع بتلك الصورة حتى العهد التركي المصري حيث عمل المصريون أيضا على مد نفوذ وسيطرة دقلل لتشمل قبائل أخرى غير قبائل البني عامر ولكنها تتشاركها في المسكن.[31] تضعضع وضع قبائل البني عامر إبان الثورة المهدية، ثم كان قدرها الانشطار إلى نصفين بالاحتلالين الإيطالي لإريتريا والإنجليزي للسودان، فأصبح ثلثي القبائل من نصيب إيطاليا والثلث الآخر من نصيب السودان. كان ذلك عام 1890م هو نفس العام الذي تم فيه الإعلان عن قيام مستعمرة إريتريا الإيطالية وهو نفس العام الذي قتل فيه دقلل حامد الفيل على أيدي ثوار المهدية . خلفه في الزعامة دقلل الحسين وهو من فرع آخر من العائلة الحاكمة غير تلك التي كان ينتمي إليها سلفه. فأصبح دقلل البني عامر يحكم تحت نير حكم أجنبي وهو الاحتلال الإيطالي، أما في السودان، وبعد فترة وجيزة أصبح للبني عامر دقللهم الخاص بهم وتم تنصيبه بواسطة اللورد كتشنر سنة 1897م، وبهذا يكون قد استكمل انقسام القبيلة وزعامتها بين السودان وأريتريا . وكان أول دقلل لبني عامر السودان هو حامد إدريس، وهو شقيق دقلل الذي تزعم البني عامر في أريتريا الإيطالية.

ظلت زعامة البني عامر في أسرة النابتاب في البلدين الجارين السودان وأرتيريا، وهي نفس السلالة التي تنحدر من أسرة واحدة وهم أبناء عمومة (Sons of two Brothers). هذا فإن ارتباط الزعامة في البلدين برباط الأسرة الحاكمة الواحدة جعل الوحدة السياسية للقبيلة تستمر وتعمر لفترة طويلة دون هزات تذكر[22].

بداية انهيار النظام الإداري القديم :

اتبعت نظارة البني نظاما وصفه كثير من الكتاب بأنه كان قاسيا وذلك بتفريق فروع وبدنات وحصص قبائل البني عامر فيما بين أفرادأسرة النظارة مما ولد نوعا من الغبن الاجتماعي لدى الكثيرين ولكن نجد أن الخدمات والواجبات المطلوبة أدائها من قبل مجموعة العربان حسب النظام السائد محكمة ودقيقة وفي نفس الوقت للعربان حقوقا مكفولة ومطلقة . وهذا نظام تعاوني ضمني تتبعه كل قبيلة أو بدنة ضمن مجموعة البني عامر منذ عهود طويلة . وفي نفس الوقت لم يمنع هذا النظام مجموعة العربان من جمع الثروة . وعلى كل فإن النظام الاقتصادي الذي اعتمد عليه مجتمع قبائل البني عامر هو نظام معيشي يتمتع فيه العربان بحقوق الملكية الكاملة غير الموقوفة ، كما خفت أو زالت بعض الممارسات الإقطاعية وذلك أثناء فترة الحكم الإيطالي، فلم تعد هنالك مراقبة دقيقة ولصيقة من قبل أسرة دقلل على مجموعة العربان فيما يتعلق بالممتلكات التي يديرونها. وفي تلك الآونة ظهرت فرص وخيارات أخرى للعمل كالالتحاق بسلك الجندية في الجيش الإيطالي، أو العمل كأفراد في الشرطة . فكان على النابتاب أن يستخدموا إجراء، أو يبحثوا عن عمال لإدارة أعمالهم نتيجة فقدان الخدمة الطوعية للعربان فاضطرت أسرة النظارة إلى توظيف عمال كرعاة أو لغيرها من الأعمال الأخرى فأدى ذلك بالتأكيد للتأثير على مواردها[23].

ظهر ميل لدى قبائل البني عامر نحو الانعتاق والتحرر السياسي والإداري،والعودة إلى الجذور ولم شمل الفروع المتفرقة ببدنات بيت النظارة، حيث أصبحت بعض القبائل تتحدث عن أصولها وجذورها . ومن أهم هذه القبائل قبيلة بيت (معلاBeit Mala) وكان ذلك التوجه لدى القبيلة قد جاء من قبل زعماء بفرع صغير من فروع بيت معلا، فعلا صوتهم في منطقة بجوار كرن وأرادوا أن يجمعوا شتات قبيلتهم ويعيدوا إليها عظمتها ومجدها، ويتوقون إلى تحرير هذه الفروع المبعثرة من قبيلة بيت معلا بين بدنات بيت النظارة وإعادتها إلىأحضان القبيلة الأم .

دخلت مجموعة قبائل البني عامر مرحلة جديدة بعد ذلك وهي مرحلة ارتفع فيها صوت القبائل ومناداتهم بالتحرير . ورغم أن مناداة بيت

معلا بالتحرر سبقت التاريخ الذي حدده ضرار وهو 1944م حيث توفى عمدة (عد تولي) ويدعى محمد اولباب الذي تتألف عموديته من ثلاث عموديات كبيرة من بينها عمودية سنكاتكناب وقد أمرها المفتش بيتون(Mr.Beaton) أن تنتخب عمدة من نفس بدنة السنكاتكناب هذا وقد كان عمدتها من بدنة النابتاب وقد اعتبر ضرار أن ذلك أول التحرير . فتم رد كل عائلة إلى أصولها وكل الأخوان المنقسمين إلى بطونهم الأصلية، وقد اقتضى هذا العمل مجهودا جبارا إذ خرجت من بعض العموديات عدة عموديات بل ظهرت مشيخات جمة من عدة أفخاذ وبطون.

بانهيار عماد هذا النظام الإقطاعي القديم دخلت القبيلة مرحلة جديدة تعرضت لتغيير في ميزان اقتصادها وذلك نتيجة لازدياد ثروة العربان مقابل انحسار ثروة الأسرة الحاكمة، فاختل توازن اقتصاد النظام الإداري ورغم أنني اعتبر ذلك مؤشرات للتغيير نحو نظام اجتماعي جديد إلا أن البعض يعتبر ذلك من ناحية قياسية أمرا شاذا قلب الموازين الاقتصادية للقبيلة رأسا على عقب . فلا الأسرة الحاكمة استطاعت أن تثبت لنفسها شيء من أجل خلق نوع من التوازن السياسي ولا مجموعة العربان استطاعت أن تحتفظ بنوع من الولاء المطلق لزعيم القبيلة رغم ذلك لم يكن في مقدورها حينها أن تجد بديلا لذلك الولاء[24] .

حتى تلك الآونة لم يكن واضحا إن كان ذلك اتجاها نحوالتغيير ومؤشرا لإعادة البناء الاجتماعي للقبيلة أم هي مجرد اضطرابات اجتماعية ونوع من عدم الاستقرار. بدأت الحكومة الإيطالية في التحرك لعمل شيء ما لإعادة الترتيبات الاجتماعية إلى نصابها ولكنها وجدت أن الانحياز لقضايا الجماهير أصبح ضرورة ملحة وواضحة فرضتها إرادة الجماهير التي حرمت لأزمان طويلة من التعليم والصحة والخدمات والتوعية العامة، كما جردت أيضا من أي حقوق شعبية أومدنية.

هذا وتبدو عملية الإصلاح الاجتماعي عملية صعبة فقد تؤدي إلىانهياركاملللنظام الاجتماعي السائد وتركيبته ما لم يتم دعمه بنوع من التنميةوذلك يعتبر في تقديري تقوية للسياج أو الإطار الإداري والاجتماعي والسياسي للقبيلة.

كانت الإدارة الإيطالية هي المهمومة بإيجاد نوع من الاستقرار السياسي والاجتماعي ضمن أفراد قبائل البني عامر نظرا لأن المجموع الأكبر منهم يقع داخل حدودها وبالتالي كانت تدبر وتخطط وتخاطب الإدارة البريطانية في السودان. وقد وجدنا بدار الوثائق القومية عدد كبير من المكاتبات بين الإدارة

الإيطالية في إريتريا والإدارة البريطانية في السودان، بالإضافة إلى دعوات كثيرة لحضور اجتماعات مشتركة بين الإدارتين بحضور نظار ومشايخ وعمد القبيلة في البلدين للنظر في مشاكل القبيلة والأمور الإدارية ذات الطابع المتداخل بحكم وجود القبيلة عبر الحدود بين البلدين وكما ذكرنا فإن ثقل وجود القبيلة في اريتريا في ذلك الوقت ظل هاجسا كبيرا يؤرق الإدارة الإيطالية .

كانت أولى هذه الوسائل والآليات التي اتخذتها الإدارة الإيطالية هو إلغاء النظام الإقطاعي لدى الأسرة الحاكمة الذي يقوم على الإتاوات والضرائب، وإحلاله بنظام رواتب تدفع للزعماء كان ذلك سنة 1934م. هذا بالإضافة إلى إنشاء مكتب سياسي وإداري لبعض نظم الحكم ولكن هذه الخطوة باءت بالفشل لعدم وجود إحصائيات دقيقة بعدد العربان وعدد الفروع التي تخضع لكل بدنة وما إلى ذلك من عقبات إدارية كما لم تنجح خطوة الرواتب نظرًا لانخفاضها وعدم تغطيتها للامتيازات التي فقدها الزعماء بإلغاء نظام الإتاوات، ولم تستطع أن تعضد وضعها ومكانتها الجديدة . كما أن نمط تغيير الزعامات المتكرر بين الحين والآخر أثر كثيرًا في الاستهانة بالتقاليد والمبادئ الاجتماعية القائمة فلم تعد باعثة إلى تقوية مشاعر وأواصر الإخلاص سواء لدى الزعماء أو عامة الناس[39] . فطبيعة المجتمع الرعوي صعبة فهي متباعدة المراكز وتحتاج إلى مرتكز جديد، ولا يمكن أن يكون هذا المرتكز إلا النظام القبلي أو الإدارة القبلية بعد إجراء إصلاحاتكبيرة، ومن الصعب أيضا في نفس الوقت أن يتم التأسيسلإدارة حكومية قوية في ظل نظام قبلي تتمتع زعامته بصلاحيات ضئيلة على منسوبيها وتقتصر حدودها على العلاقات الفردية بين الزعيم وعربانه في حدود ما بينهم من حقوق وواجبات متبادلة. وكانت الإدارة الإيطالية تعتقد بالرغم من نقاط الضعف تلك أنه يمكن استحداث نظام زعامة جديد يتم فيه تفادي الأخطاء الفادحة والجسيمة التي اعترت النظام السابق والذي كان يتمتع بالسطوة القوية وعدم المرونة كنظام قبلي، ويجب أن يتميز النظام الجديد بمعالم ديمقراطية واضحة، يستمد هيبته وسنده من الإدارة الحكومية، مما يهيئ لزعامة البني عامر بعض القوة التي تحتاجها بينما تتم المحافظة على نظام الانتخاب الذي يجعله أقوى بحكم أن تلك رغبة الجماهير . وتم تفصيل الإجراءات على النحو التالي كالدفع المادي الكافي للزعماء ورؤساء الحصص والبدنات ويتم اختيارهم عبر مجالس الحصص والبدنات.ويجب أن يربأ الزعيم بنفسه عن دور جابي الضرائب والإتاوات وأن يكون زعيما بقدر تلك الكلمة وفي نفس الوقت لا يكون وكيلا للحكومة. وهذا الأمر قد طبقته الإدارة البريطانية جزئيا عندما أنشأت محكمة

قبلية تتكون من زعماء ومشايخ ،أما بقية رجالات البدنات فيجب أن يعملوا على حل مشاكلهم داخل مجالس بدناتهم أو حصصهم. وإعادة تأهيل مجموعة العربان أنفسهم بدأت بقيام التكوينات الجديدة وهي حركة تحرير القبائل من سيطرة أقطابالأسرة الحاكمة، سواء كانت هذه السيطرة قهرية أو طوعية ويجب وضعهم تحت قيادة زعماء عشائرهم الخاصة كبدنات وعموديات وحصص وغيرها . ولكن هذه الخطوة أيضا واجهتها بعض العراقيل وهي عدم وجود كوادر مؤهلة لأخذ هذا الدور القيادي . فلذلك كان لابد من إعداد وتأهيل هؤلاء العربان لهذا الدور القيادي ، فعلى سبيل المثال كان هنالك زعيما مستنيرًا من (عد أكد)طلب من عربانه أن ينتخبوا فيما بينهم رجلا يمثلهم في المناسباتالخاصة ويعمل علىحل مشاكلهم وفضنزاعاتهم، على أن يطور هذا الزعيم على المدى البعيد كزعيم لهؤلاء العربان . والجدير بالذكر إن تركيبة القبيلة أصلا تقوم على تسلسل طبقات القبائل حيث يوجد زعيما على كل طبقة حتى مرحلة البطن والفخذ وخشم البيت على سبيل المثال وهذا يعني أيضا أن الفروع والبدنات والحصص لديها زعماء وشيوخ مؤهلين جبلوا على إدارتها .والقول السابق بعدم أهليتهم للإدارة أو القول بانعدام الكادر المؤهل يحول دون تحرر وانعتاق الفروع والبدنات قول مردود لأن زعماء القبائل سوف يفقدون امتيازاتهم لدى هذه الفروع وأن أي زعيم منتخب له مقعده وصوته في مجلس البدنة الجديد الذي يسمى(البلقاس). يريد كل زعماء البدنات الذين يخضع لهم عدد من قبائل – أي العربان – يريد أن يتمرد على هذا التحرر والانعتاق فيقفون عقبة بينهم وبين تحقيق طموحهم في الإنعتاق ، وكانوا غالبا ما يقنعون بعض القبائل بالعودة مرة أخرى إليهم خاصة تلك القبائل التي انضمت إليهم طواعية في طلب الجوار ، وكان خوفهم يتمثل في أن يفقدوا سندهم من كل قبائل البني عامر وبالفعل هذا ما حدث لاحقا إذ لم تعد بدناتالنابتاب تضم أي من تلك القبائل واقتصرت على النابتاب فقط وهذا كان بمثابة إعادة تشكيل وتأهيل للقبيلة أو قبائل البني عامر بمعنى أدق[25] .

حركة تحرير القبائل :

وكما ذكرنا سلفا فإن هنالك اجتماعات ولقاءات ومؤتمرات انعقدت فيفترات متفرقة ناقشت كثير من أوضاع وترتيبات قبائل البني عامر وكان لمقرراتها أثر كبير في إثراء حركة التغيير والدفع بها إلى الأمامفمن هذه اللقاءات، اجتماع انعقد في الفترة من 13- 19مارس 1937م بمنطقة محمد شيخ إلى الجنوب من جبل (فتفيتو)، وقد حضره ناظر البني عامر إبراهيم محمد عثمان وكل العمد والمشايخ لكل من مديرية كسلا ومحافظة طوكر. وكان من

أهم أجندة هذا الاجتماع معالجة مسألة الدية والقتل وغيرها من القضايا .. وأثار مفتش طوكر ملاحظة تؤكد بأن قائمة الحكومة السودانية للضرائب تطول فتشمل ليس فقط القبائل الذين يعتبرون أعضاءتابعين لشياخات مستقلة، ولكن أيضا تمتد للزوار المؤقتين الذين يعبرونالحدود السودانية (أي الرعاة) . وبالمقابل قال باسيانو حاكم إريتريا إذا كان هذا هو طلبمفتش طوكر فإنني أضيف على تلك الضرائب أي متأخرات باقية عليهم لصالح الحكومة الإريترية . وبهذا نستطيع أن نضمن أن لا فكاك من أي التزامات ضرائبية، وعليهم أن يدفعوا للمسئولين لدى الحكومتين المختلفتين كل حسب المديرية أو المحافظة أو المقاطعة التي قطن فيها لمدة أطول .

وأضاف باسيانو موضحا أن الضرائب المفروضة فيما يليه من الأراضي قد ضوعفت ثلاث مرات ما بين عامي 1942-1943م حيث كان معدل الضرائب يصل إلى 4.25% قبل الاحتلال الإيطالي . وهذه القيمة سوف تتصاعد خلال عام أو عامين حتى تصل المعدل الذي هي عليه في السودان . ويضيف بأنه بهذا الإجراء يكون الحل لمشكلة الشيوخ في عدم تساوي الضرائب بين السودان وإريتريا والتي أدت إلى هجرة رعاياهم إلى إريتريا هروبا من ضرائب الإدارة البريطانية التي يعتبرونها باهظة وهذا ماجعل عدد ثلثي عدد البني عامر يتمركز في أريتريا والثلث الآخر بالسودان . ويؤكد باسيانو مرة أخرى بأنه سوف يعمل على تفادي تدفقالبني عامر السودانيين إلى إريتريا وذلك بإرسال هؤلاء المهاجرين مرة أخرى للسودان لدفع ما عليهم من ضرائب للعامين 42 -1943م إذا لم يقوموا بسدادها. وفي نفس السياق أكد مفتش طوكر أنه لابد من محادثات مباشرة للتفاكر حول القبائل الحدودية مثل الحباب وبيت معلا للنظرفيما إذا كانت هذه الإجراءات أعلاه مناسبة لتطبق عليهم أم لا . ويعتبر محضر هذا الاجتماع مذكرة تفاهم حول نظام ضرائبي إقليمي يجعل المواطن يدفع الضرائب أينما حل بلحمه وشحمه فلا فكاك ولا مفر، كما كان لشيوخ البني عامر الدور السلبي في هذا الأمر بل حثوا على زيادة الضرائب من أجل إبقاء القبائل تحت قبضتهم علما بأن قبائل البني عامر تعرضت لكثير من الضغوطات التي تجعلها تعبر الحدود إلى إريتريا في فترات تاريخية متباعدة ابتداءً من القرن السادسعشر مرورا بالثورة المهدية ثم عهود الاستعمار الأوربي إذ توفرت لقبائل البني عامر فرصا للعمل في إريتريا وتعرضت في السودان من قبل الإدارة البريطانيةإلى ضغوطات ضرائبية هائلة جعلتها تفر بجلدها من هذه الضرائب . هذا وتجدر الإشارة هنا إلى مغريات العمل في المستعمرة الإيطالية استقطبت عدد كبير من القبائل السودانية الأخرى

من غير قبائل البني عامر وظلوا هناك فترة طويلة وتزاوجوا مع القبائل البجاوية وساهموا في حركة التغيير السياسية والاجتماعية. وفي تقريريوجد بدار الوثائق السودانية احتوى على مقتطفات من محضر اجتماع أطلق عليه تجمع قبائل البني عامر، وضم الاجتماع حوالي 22 بدنة وحصة تقع جميعها ضمن بدنات عد هاسري، وهذا التجمع كان ينادي بتحرر وانعتاق هذه الحصص والبدنات من قبضة الأسرة الحاكمة ، وتطرق النقاش أيضا إلى النظام الإقطاعي الذي تخضع لههذه البدنات، بالإضافة إلى عبء الضرائب الحكومية. فطالبت القبائل بحريتها السياسية، وأن يسمح لها بإعادة تنظيم نفسها في مجتمعاتها القديمة مع إخوانها ولم شمل كل وحدات قبائلهم المشتتة والموزعة بين بدنات النظارة المختلفة . ويقول كاتب التقرير ((بأني قد أيقنت أن مجتمع البني عامر قد استطاع أن ينتظم سياسيا)). ولكن هذه المطالب قد قوبلت بالرفض وبصلابة شديدة وكان مبرر الرفض هذا يتمثل في عدم وجود سجلات تخص البني عامر وأسرها وأحجامها وكيف تفرقوا بين القبائل الموجودة حاليا. ومن الملاحظ أنه رغم هذا الرفض لفكرة التحرر ورغبة الإدارة الاستعمارية في الحفاظ على الشكل التنظيمي السائد للقبائل إلا أنه أصبح من المؤكد تصاعديا انهيار هذا النظام والذي اتضح أنه في الأساس ضعيفا لاسيما أمام قوى قبائل البني عامر وحركة المطالبة بالاستقلال . وفي المقابل تولدت رغبة لدى الإدارة الاستعمارية في البلدين بوجوب توفر خيارات أخرى بديلة للنظام في حالة انهياره ولم تصدر أي مقاومة أو مناهضة لقمع حركة التحرير هذه أو النقاش حولها، بل عمل ضباط المحافظات على البحث عن أصول أسر البني عامر والتكوين السابق للقبائل، وبهذا يكونوا قد ألقوا الضوء على صورة كانت غامضة بالنسبة للإدارات الحكومية [26]. ولكنها واضحة بالنسبة للقبائل نفسها لأنها تعرف بعضهاالبعض و تفاصيل تكويناتها وأسرها الممتدة عبر بدناتالنابتابالمختلفة . وبهذهالطريقة أصبح الوضع واضحا وجليا والمعلومات التي قام بجمعها هؤلاء الضباط قد وفرت للإدارة الحكومية خيارات لقيام هيكل قبلي جديد، وقد اعتبرت هذه الخطوة الأخير ة التي نسفت سلطة الإقطاع لدى البني عامر وقبائل الحباب . أيضا ومنذ تلك اللحظة أصبح النظام القبلي الإقطاعي اسميا وعادت قبائل البني عامر – أي عربان البني عامر – كل يخضع لشيخه مباشرة . وحقيقة كانت ثورة اجتماعية سلمية دون حرب أو قتال ويصف كاتب هذا التقرير هذا النسق الإداري الجديد برغم أنه مكسب في حد ذاته إلا أنه تنظيم ضعيف وغير محكم [27] .

هنالك بعض الشروط التعجيزية التي واجهت خلق وحدات قبلية مستقلة، وهي أن تكون هذه الوحدات كبيرة نسبيا كما يجب أن يكون هنالك نوع من الارتباط بأي من المحافظات أوالمقاطعات، وبهذا يكون النظام الجديد قد أسس لمبادئ أشبه بالأحلام أو الأمنيات وذلك لاستحالته ، أولا لأن مجتمع البني عامر مجتمع رعوي متجول، وثانيا يصعب إيجاد وحدة قبلية متكاملة في مقاطعة أو محافظة واحدة نظرا لامتداد هذه القبائل عبر الحدود بين السودان وإريتريا . وهنالك من القبائل من تمتلك الأرض في كرن أو نقفة أو أغردات أو طوكرأو ريفي كسلا ، فكيف يجتمع هؤلاء لتكوين وحدة قبيلة كبيرة في منطقة واحدة فلذلك كان عدد القبائل التيحققت حريتها في المرحلة الأولى غير كبير فمن هذه القبائل التينالت استقلالها مبكرًا وخضعت لشيخوها مباشرة هي:

1) أبحشيلا. 2) أسفدا. 3) أفلندا. 4) ألمدا. 5) ركبات. 6) ولنهو7) حدارب. 8) بيت معلا. 9) ملهيتكناب10) القوداب . [28]

نلاحظ أن قبيلة البني عامر قد شكلت وحدات كبيرة نسبيا مقارنة مع بعض القبائلالأخرى ،وفيما يتعلق بالوحدات القبلية الصغيرة فإن لهاالخيار في الانضمام إلى واحدة من هذه القبائل. وفي خضم ثورة التحرير هذه أوصى المفتش البريطاني أ. بول في رسالة لحاكم كسلا بتاريخ 8 يناير 1948م، أوصى بمنع قبائل البني عامر – على حد قوله- ((ليسوا كغيرهم من القبائل فإنهم ما فتئوا يطالبون بالمزيد من التحرر والاستقلالية لبدناتهم أكثر من أي حالة أخرى في أي مكان آخر)) كما أشار بأنه يعتقد أن تعيين وكيل ناظر مقبول ومحل ثقة بين الناس من أهم أولويات هذه المرحلة خاصة وأن الناظر يكون موجودا في طوكر لمدة قصيرة جدًا مما يجعل تأثيره الإداري غير فاعلا. فعليه فإننا بوجودوكيل الناظر نضمن استمرارية الإجراءات الإدارية، وأوصى أن يطلق عليه لفظ (شيخ خط) وذلك ليواكب سياسة التطور الإداري الإقليمي، كما اقترح أن يكون هنالك مجلس شورى صغير يتكون من عشرة من أعيان البدنة يرأسهم عمدتها وأن يجتمع هذا المجلس الشوري الصغير دوريا حسب مايحددله،يناقشون فيه كل ما يتعلق بأموربدنتهم، كما اقترح أيضا إنشاء مجلس مركزي لقبيلة البني عامر يرأسه ناظر القبيلة أو شيخ خط في حالة غياب الناظر،يجتمع سنويا ويتكون من عمد البدنات[29].

النظام الإداري والتركيبة القبلية الحديثة:

كانت فروع قبائل البني عامر المنضوية تحت لواء ناظر البني عامر سبعة عشر فرعا حتى عام 1945م وكان ذلك أول التحرير ثم ما لبث أن ذكر

بعض الكتاب بأنها بلغت اثنان وثلاثون فرعا، بينما يؤكد بعض الرواة نفس الرقم الأخير، وأكد آخرون بأنها أكثر من ذلك بكثير ولكن الأرجح أنها اثنان وثلاثون فرعا هنالك بعض المحاولات من بعض القبائل للانضمام إلى نظارة البني عامر حديثا، كما بنفس المستوى هنالك بعض الفروع التي طالبت بنظارات وعموديات مستقلةقائمة بذاتها .

هذا ويجب أن لا ننسى بأن أواصر الترابط بين فروع البني عامر كثيرة، والعوامل المشتركة الأخرى أكثر أهمها العقيدة واللغة والعادات والتقاليد وأحيانا الأصول المشتركة بين كثير من الفروع.كما لاحظنا من خلال السرد التاريخي عبر هذا البحث الامتداد الجغرافي والاجتماعي لقبائل البني عامر عبر السودان وإريترياوقد تعرضنا للروابط القديمة التي لا تعرف الفصل أوالانكماش مما جعل هذه القبيلة العريقة لا تعرف معنى الحدود، ولم تقف هذه الحدود سدا في وجه روابط الدم وصلات القربى بين أبناء العمومة من قمة هرم القبيلة وزعامتها إلى قاعدتها [30].

يعتبر شرق السودان المنطقة الرئيسية لتواجد قبائل البني عامر في السودانمع غيرها من قبائل البجا ، كل حسب حدوده الجغرافية القبلية ، وتتمركز قبائل البني عامر في مناطق بعينها ارتبطت باسمها تاريخيا وبعضها استجد بسبب حركة السكان ومتغيرات المناخ والسياسة خلال السنوات الأخيرة. وتتمركز معظم قبائل البني عامر في ريفي جنوب طوكر وريفي كسلا. وبعد سنوات النزوح واللجوء التي تعرضت لها منطقة شرق السودان أصبحت هنالك كثافة سكانية عالية من البني عامر في مدن كسلا وبور تسودان وغيرها من المدن الأخرى في شرق السودان ،

أهم مدن البني عامر في ولاية البحر الأحمر:

عقيق:

تقع على ساحل البحر الأحمر في الجنوب الشرقي على بعد 38 ميلا من طوكر وقد كانت قديما ميناءً هاما قبل سواكن وبور تسودان وسوقا لقبائل البني عامر والمركز الشتوي لإقامة ناظر البني عامر.

عقيتاي: تقع على 60 ميلا من مدينة طوكر جنوبا وغالبية سكانها من البني عامر.

عيتربا:

تقع على بعد 58 ميلا من طوكر باتجاه الجنوب

قرورة:

تقع قرية قرورة في أقصى جنوب ولاية البحر الأحمر على الحدود

الإرتيرية السودانية، وتبعد حوالي 87ميلا باتجاه الجنوب وتمتاز منطقةقرورة بالكثافة السكانية العالية، وتشمل قرورة ثلاث قرى موزعة في شكل مثلث قاعدته قرية (قرورة) والقرى هي (عدليبة، الركب وحلفا) وينتمي سكان هذه المنطقة إلى كافة فروع قبائل البني عامر. أما فيما يتعلق بمناطق تمركز البني عامر بإقليم التاكا (كسلا) فنستطيع القول بأن مناطق ريفي كسلا هي المراكز الرئيسية لتواجد البني عامر وفي منطقة ريفي مناطق شرق القاش وايضا مناطق أخرى في غرب القاش ، وهناك مجموعة أخرى من القبائل تتشارك هذه المناطق مع البني عامر كالرشايدة والهدندوة والتكاريـر.

تقوم بإدارة هذه المجموعات إدارة أهلية مكونة من مجلس شيوخ برئاسةناظر عموم قبائل البني عامر، له عمودياته ووكلاؤه ومشايخه، إذ تنقسم القبيلة إلى إحدى عشر عمودية وواحد وعشرين مشيخة وعدد من المشايخ لكل عمودية . ويبلغ عدد الحصص حوالي 117 حصة ويتكون الهيكل الإداري للقبيلة على النحو التالي:

الناظر:

ويسمى ناظر عموم قبائل البني عامر وقد كان يلقب قديما بلقب (دقلل) وهو السلطة العليا في القبيلة . وينصب الناظر من قبل كل الفروع بالإجماع وقد كان في السابق يتم تنصيبه من قبل سلطان مملكة الفونج عندما كانت إدارة مملكة البني عامر تتبع إداريا لها كغيرها من السلطنات والمشيخات . حيث كان يلبس الطاقية أم قرنين(أم قرينات) ويمنح ككرا للحكم وحينها كان يعرف بالدقلل كما كان يحكم كل قبائل البني عامر في السودان وإريتريا وذلك قبل قيام الحدود السياسية بين البلدين وانشطار القبيلة إلى نصفين فظل لقب دقلل بإريتريا وأطلقت عليه الإدارة الاستعمارية البريطانية في السودان لقب ناظر . وبعد فصل النظارة أصبح لكل نظارة نظامها الخاص بها.و يقع مقر نظارة البني عامر في كسلا بحلة الختمية تحت جبل التاكا بالقرب من ضريح السيد الحسن.

والـ (دقلل) هو السلطة العليا في القبيلة ، وينصب الناظر من قبل كل الفروع بالإجماع وقد كان في السابق يتم تنصيبه من قبل سلطات مملكة الفونج عندما كانت إدارة مملكة البني عامر تتبع إداريا لها

كغيرها من السلطنات والمشيخات ، حيث كان يلبس الطاقية أم قرنين (أم قرينات) ويمنح ككرا للحكم وحينها كان يعرف بالدقلل كما كان يحكم كل قبائل البني عامر في السودان وإريتريا وذلك قبل قيام الحدود السياسية بين البلدين وانشطار القبيلة إلى نصفين فظل لقب دقلل بإريتريا وأطلقت

عليه الإدارة الاستعمارية في السودان لقب ناظر . وبعد فصل النظارة أصبح لكل نظارة نظامها الخاص بها.و يقع مقر نظارة البني عامر في كسلا بحلة الختمية تحت جبل التاكا بالقرب من ضريح السيد الحسن.

وكلاء الناظر : هؤلاء يباشرون أعمال النظارة في مناطقهم ، ويقومون بأعمال الناظر السياسية والإدارية والمساعدة في فض النزاعات والمشاكل الأخرى والمحافظة على التعايش السلمي للقبيلة بين أفرادها وبينها وبين بقية أفراد المجتمع . ويستشيرون الناظر فيما يستدعي من أمور باعتباره السلطة العليا للقبيلة. ويسمى الوكيل منهم باسم وكيل ناظر عموم قبائل البني عامر، وللناظر ستة وكلاء في مدن السودان المختلفة ، وربما يكون العدد أكثرمن ذلك بكثير اليوم نتيجة للتغيير الديمغرافي الذي شهدنه القبيلة.

العمد:

(مفردهاعمدة) يشكلون اتحاد قبائل البني عامرولهم نفس سلطة الناظر ولكل عمودية عدد من المشيخات ويمثلون بيوتاتها المختلفة، ويصل عدد بعض المشايخ للعمودية الواحدة إلى أكثر من عشرة شيوخ و في بعضها إلى خمسة عشر شيخا أو فرعا .

المشيخات المستقلة :

وهم بمثابة العمد في قبائلهم ولكنها أقل من درجة العمودية التي تحتوي على عشرة فما فوق من المشيخات التي تؤهلها لذلكيتلقى هؤلاء الشيوخ المستقلين تعليماتهم من وكيل الناظر، ولهم نفس حقوق وواجبات بقية العمد والمشايخ.يقوم الناظر بتعيين العمد والمشايخ لكل فرع من فروعالقبيلة بالتشاور والاتفاق مع شيوخ وأعيان الفرع المعني، وبنفس الصورة يقوم مشايخ الفرعبالإجماع بعزله إذا ما أرادوا ذلك.ويكون العمدة هو المسئول عن فرع قبيلته وكلما يتعلق به من مشاكل وحلها يساعده على ذلك شيوخ القبيلة ، ويرفع العمدة مشاكل الفرع المستعصية إلى وكيل الناظر الذي يحاول حلها، وإذا دعت الضرورة يقوم برفعها إلى الناظر خاصة إذا كانت مشاكل خطيرة تتعلق بأمن وسلامة القبيلة أو ذات صبغة سيادية . وهكذا يكون هناك نوع من الترابط والإحكام بين فروع القبيلة المختلفة رغم انتشارها على امتداد مساحات شاسعة [31].

الأعراف : نظام القلد :

للبني عامر تراث قيم في فض النزاعات العشائرية فيما بينهم وبين القبائل الأخرى مهما استعصت هذا القضايا أو تعاظمت . فهم مشهود لهم بالكرم وبالشجاعة، متشددون في التزامهم بعهودهم ويسمون العهد: (قَلَدْ)

ويوفي احدهم حتى بعهد قاتل أخيه ويمهله المدة التي يطلبها، وغالبا ما تكون سبعة أيام، بغرض أن تأتي قبيلة القاتل لحل الإشكال عن طريق العرف: (القلد). و تحل به الغالبية العظمى من مشاكلهم وهي في الأرض والمياه «الآبار» والأنعام والنساء. وهم، ومذ عرفوا، كانوا يتعاملون بأعرافهم التي تواضعوا عليها في مجالس حكمائهم بعيدا عن الدولة وقوانينها. ومجالس (القلد) مهمة كبراء القبائل في مجالس حكمائهم التي قامت على ركائز راسخة بمعرفة هؤلاء الحكماء بتقاليد الناس وعاداتهم. فهواتفاق ضمني فيما بينهم ذو قيمة وحجج ملزمة، إذ انه وبمجرد إحساس طرف ما بأن طرفا آخر قد تظلم منه يسعى الطرف المدعى عليه، وبشكل يكاد تلقائيا، إلى استرضاء الطرف المدعي؛ وإن ظل أمر المطالبة بالحق بيد المدعي يمكنه المطالبة به عبر أعرافهم. وأساس ذلك هو حرصهم الشديد على الحفاظ على المودة فيما بينهم، وخرق ذلك الاتفاق أو التعدي علي مضامينه يؤدي بصاحبه إلى دائرة العيب وموقع الإدانة مما يرتب عليه جزاءات معنوية ومادية تبدأ بحتمية استرضاء صاحب الحق ما أمكن وبكل الوسائل المتاحة[32] .

اللغة عند البني عامر :

يمكن تصنيف قبائل بني عامر من حيث اللسان إلى ثلاثة أقسام القسم الأول يتحدث لغة التقرايت (Tigriate) أو التقري (Tigrie)وهي لغة الغالبية العظمى من البني عامر، والقسم الثاني يتحدث اللغة التبداوية (Tu-Bedawie) مثل اللبت والسنكاتكناب وغيرهما , والقسم الثالث يتحدث الاثنين معا (Bilingual). ومن الثابت تاريخيا أنه خلال القرون الوسطى – من القرن السابع حتى القرن الخامس عشر الميلادي – كانت اللغة البجاوية (التبداوية) هي اللغة السائدة في ممالك البجا. وتصنف التبداوية كأحد اللغات الكوشية (Cushitic)، وهي تعود إلى مجموعة لغات عرفت بأنها لغات آفرو – آسيوية وأحيانا أخرى وصفت بأنها لغات حامية سامية. وتنقسم بدورها إلى خمس مجموعات إقليمية والتبداوية هي إحدى هذه المجموعات أي لغة المجموعة البجاوية . ويؤكد بعض المؤرخون أنها لغة مروي القديمة بدليل بعض كلماتها الأساسية مثل الماء والنار والأرض تشابه ما ورد من الأسماء في تاريخ مروي.

حاولت قبائل البلو الاحتفاظ بلغتها العربية بين الأغلبية البجاوية ولكن طمست معالم لغتهم العربية ولم يبق منها إلا النسب إليها في (بلوباي) أو العربي . والجدير بالذكر أن اللغة التبدواية لغة غير مكتوبة لكنها لغة شعر تتناقله الألسن وتهتم بالثقافة وقد تبلغ القصيدة سبعين بيتا. كما يتحدث

بهذه اللغة التبداوية كل من البشاريون والهدندوة والأمرأر، والحلنقة، الأرتيقا، الأشراف، والكميلاب، والسقولاب ... الخ، بالإضافة إلى بعض قبائل البني عامر ، وهنالك بعض الاختلافات في اللكنة وبعض المفردات رغم أنها لغة واحدة . وتتقارب لكنة النطق بين البشاريين والبني عامر الناطقين بالتبداويت رغم أنهم يسكنون في مناطق مختلفة من إقليم البجا .

لغة التقري (التقراييت) :

ظلت اللغة العربية لغة الثقافة عند البني عامر حتى اليوم إلا أن اللغة البجاوية أي التبداوية قد تقلص استعمالها عندهم إلا في نطاق ضيق لدى بعض قبائل البني عامر، وسادت بدلا عنها لغة التقراييت (التجراييت) وهي لغة غير مكتوبة أيضا ، سامية الأصل يتحدث بها معظم سكان المنطقة الغربية والشمالية والشرقية من إريتريا . وهذا يعود إلى النفوذ الحضاري والثقافي للغات السامية.

انتشرت اللغة السامية بصورة واسعة من البحر الأحمر إلى الأطلنطي في الشمال والشمال الشرقي ووسط أفريقيا، ووصلت إلى إثيوبيا بواسطة المهاجرين القادمين من جنوب الجزيرة العربية قبل ظهور المسيحية . ومن أقدم هذه اللغات السامية التي دخلت الهضبة الحبشية هي لغة (الجئز) وتشبه اللغة الحميرية القديمة ' ولما كان مركز السلطان والحكم في إثيوبيا في وقت مضى كانت هذه اللغة ذات اتساع ونفوذ واسع وصل إلى إقليم البجا وأثر فيهم وأدى إلى نشوء لغة التقراييت وهي خليط من الحامية والتجرييئية وهي اللغة التي يتحدثها البني عامر اليوم. وتنسب اللغة الجتزية (الجعزية) إلى قبيلة (أجعازيان) وهم كما يقال من أقدم من هاجر إلى الشواطئ الإريترية من القبائل اليمنية . وكان موطنهم الأصلي على الساحل بين صنعاء وعدن ولهم نقوش تذكرهم في اليمن وأكسوم وإليهم تنسب لغة الجتز هذه وقد اشتقت منها لغتا التجرينية والتجراييت، ولكنها تختلف عنها اختلافا كبيرًا. وقد أطلق بعض الكتاب على لغة التقراييت اللغة الحبابية، وهي كما ذكرنا يتحدثها بعض سكان إريتريا، كما نسبوها إلى بني عامر، وهذا خطأ لأن لغة بني عامر في الأصل هي اللغة البجاوية التبداوية (التبداويت) أما اللغة التقرية أو الحبابية فقد اقتبسها قوم بني عامر من الحماسين وبعض مجاوري قبائل الحباب وأصبحت لغتهم حتى يومنا هذا[33].

هذا وقد أثّرت قبائل البني عامر لغة التقراييت بكثير من المفردات والتعابير العربية بحكمِ الثقافة العربية لاسيما لغة القرآن الكريم والجدير بالذكر أن قبائل بني عامر تمتاز باشتغالها بأمور الدين وحفظ القرآن

الكريم مما كان لـه كبير الأثر في الحفاظ على هذه اللغة القادمة من الجزيرة العربية مهبط القرآن فلذلك نجد كثير من المفردات في هذه اللغة وردت في لغة القرآن الحكيم أو لغة الشعر الجاهلي القديم. مثال لذلك :

- ((نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ...الخ)) سورة البقرة الآية 223 وحرث : تستخدم بنفس اللفظ والمعني وتطلق على النفساء كلمة حراث ويقال (إسيت حراث أي المرأة النفساء) .
- ((وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي الخ ....الخ ..)) سورة القصص الآية 34 ' وكلمة ردءا : تستخدم بنفس المعنى ويقال (ردأني) أي أنقذني أو ساعدني ..وردأيو بمعنى ساعده أو أنقذه وأصبح له سندا .
- ((وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ..الخ ....)) سورة النحل الآية 80 وظعنكم : يستخدمها البني عامر بنفس اللفظ والمعنى وتعني الظعن أي ركوب الدابة عند الترحال .
- ((....وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ)) سورة النحل الآية 81 و بأسكم : وهي البأس وتستخدم للإشارة للإقتتال والمشاجرة
- ((فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا)) سورة الكهف الآية 97 وكلمة نقبا : من نقب الشئ أي ثقبه أو إحداث فتحة فيه ، وتقول البني عامر (نقبيو) بمعنى ثقبه أو أحدث فيه فتحة أو كوة .
- ((وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ...الخ ...)) سورة فصلت الآية 29
- ((قُلْ أَرَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي ما ذا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ....الخ ...)) سورة الأحقاف الآية (4) وكلمتا : أرنا وآروني في الآيتين الأخيرتين السابقتين تستخدم بنفس اللفظ والمعني من رأى ويرى [34] .

وهنالك الكثير من الكلمات العربية الصرفة التي تشكل قوام مفردات لغة التقراييت . وإذا تمعن المتلقي اللغة التقرية أثناء تخاطب أهلها بها باستطاعته التقاط وتفهم كثير من مفرداتها العادية فعندما نقول (يها) بالتقري فهي تعني أيهاالرجل أو يا هذا الرجل . وكلمة درار وهي العشاء عند البني عا مر والعرب تدر إبلهم وسعيتهم مساء وهو وقت الحليب وتعتمد العرب قديما على العشاء بذلك الحليب ويسمون العشاء (درارًا). وهنالك إناء يضعون فيها السمن يسمونه (عكة السمن) وهي تصنع من جلد الماعز

الصغير حيث تذبح وتمعص معصا أي لا يسلخ الماعز الصغير وإنما يجر جلده جرًا ويحفظ فيها السمن بعد جفافه ، وميزتها أنها تساعد على أن يكون السمن جامد بعض الشيء فيؤكل أكلا أي يصبح (عكة) أو (عكوكا) أي مادة هلامية أي (ترادت) أي ثقلت وتسمى عند عرب الجزيرة العربية (عكة) وهي نفس اللفظة أو العبارة التي يستخدمها البني عامر ونفس الطريقة لحفظ السمن. ومن الملاحظ أيضا أن بني عامر لا تسمي موارد المياه أو المشارب، وإنما تسمي البئر التي يشرب منها الناس والسعية (معطن) حيث تعطن الإبل وتبرك (عطن الإبل .. تشرب فتبرك عند البئر وحول حوفي البئر فتترك هذه الإبل روثها وأبوالها، وأن الروث والأبوال أي المخلفات عند العرب تسمى (معاطن) ومثال (فالصلاة عن معاطن الإبل حيث البول والروث مكروهة).

كما نلاحظ أيضا أن نطق حرف (الجيم) في (جمل) يتحول إلى الجيم اليمنية القديمة لأن فيه شدة تحريك الأوتار الصوتية والجيم القطع يفتقد إلى ذلك فيقولون (قمل) بدلا عن (جمل) كذلك كلمة السرج تستخدمها البني عامر بنفس المعنى وقد قال الشاعر في ذلك (وفي الركب ميل على الأكوار من طرب). كما يطلق البني عامر كلمة (مدر) على الأرض، وأهل الحجاز يقولون مثلا (أنا ذاهب إلى مدري – أي إلى أرضي وهي المنطقة التي يزرعها.وذكر أحد المعلمين المغتربين من أبناء البني عامر باليمن كان يعمل بأحد المناطق النائية في اليمن، فقال كان يقف في الحانوت فدخل رجل يقول : (هرتيت بو) فقال المعلم التفتُ فجأة إلى الرجل وكأني سمعت رجلا من بني عامر السودان يتحدث، وكان معنى الجملة هي هل يوجد لديك هرتيت أى (العفنة) وهي علاج بلدي يستعملونه في السودان للأطفال وكذلك يستعمله قبائل بني عامر. كما أكد أيضا ذلك المعلم أنه وجد في دولة قطر كثير من أوسام الإبل المطابقة كثيرًا لأوسام الإبل عند البني عامر. وتعتبر اللغة التقرية عند البني عامر لغة ثرية بالمفردات المعبرة فلذلك نجدها لغة شعر وأمثال وقد أثرتها اللغة العربية كثيرًا بمفرداتها وذلك لالتصاق قبائل بني عامر بالخلاوي والقرآن الكريم خاصة في الريف . وقد أضفى هذا الأمر خاصية فريدة على اللغة لا يدركها أو يميزها إلا من أجادها فتجد هنالك عمق في تعابيرها وسلاسة وخفة في النطق عند التحدث بها . على كل حال تصور وتبرز خصوصية هذا المجتمع العامري عن طريق الغناء والتعابير الشعرية التي تصور حياة البداوة والفروسية وغيرها من ضروب الشعر[35] .

النشاط الاقتصادي :

قبائل البني عامر هي في الغالب قبائل رعوية كانت تهتم سابقا بثلاثة أنواع من الأنعام – إبل وماعز وخيل – وأضافت إليها في الماضيالأبقاروالضأن،وإن امتلاك الإبل هو من علامات الغنى، وتعتبر الإبل من أغلى الحيوانات على امتداد شرق السودان على الإطلاق . كما أن امتلاكه أيضا هو نوع من المكانة الاجتماعية عند البني عامر أكثر منها غناوثروة،ويقولون أن هذاأيضاله علاقة بالدماء العربية التي تجري في عروقهم.ويتميزون بامتلاك النياق وهذا دليل على أنهم حتى وقت قريب كانوا يعملون في نقل التجارة. كان للبني عامر رحلة يسمونها رحلة الشتاء والصيف (سبك – ساقم) بين البحر الأحمر وبلاد التاكا – حول مدينة كسلا الحالية بشرق السودان، وفي الشتاء في سواحل البحر الأحمر بجنوب طوكر وعقيق وفي الصيف وعند حلول موسم الخريف يرتحلون إلى بلاد التاكاووصفت بعض المراجع رحلة الشتاء والصيف هذه إلى أبعد من ذلك حيث قالت بأن دقة دقلل بني عامر يكون في القنوب (هاقنوب) أي سهول البحر الأحمرشتاءا في (عيدب) أو (حملابيب) قرب عدوبنافي منطقة جنوب طوكر ، وفي الصيف يقيمون في منطقة (هوشايت) بأعلى خور بركة بجوار أغردات بأريتريا . ودائما (الدقه) يقام في مكان فسيح وغالبا ما يكون معروف بحسن طقسه . وفي عودة لامتلاك قبائل بني عامر للإبل فكان يطلق على القرى التي ترحل إلى المراعي الخصبة مع الإبل التي يمتلكها دقلل بني عامر يطلق عليها دقه طيدا أو (طادا) وطادا تعني الأبيض نسبة لبياض الإبل دلالة على كبر حجم المراح وأعداد الإبل فيه .

ينزل هؤلاء الرعاة بقطعانهم في منطقة التاكافي الخريف- والتاكا تفيد عندهم معنى المتكئ أي المكان الذي يستجم فيه الرعاة بعد رحلتهم الطويلة فيمكثون فيها ويستمتعون بمقطعانهم بموسم الخريف ، والخريف عندهم في لغتهم هو (الكرم) أي بمعنى كرم الإله ونعمته على البشر بإنزال الغيث ، فلذلك أطلقوا اسم (مكرام)على جبل مكرام المعروف بأرض التاكا. ومكرام على وزن مفعال تفيد معنى المكانالذي يقضي فيه الرعاة فصل الكرم أي الخريف.

هذا وبعد استقرار مجموعات ضخمة من البني عامر بأرض التاكا اضطر ناظر عموم قبائل بني عامر من اعتماد مقرين له أحدهم في كسلا والآخر في عقيق في جنوب طوكرليتابع قضايا القبائل في كل من كسلا والبحر الأحمر وبذلك يصبح هنالك وكيلا للناظر في تلك المنطقة . ثم استقر الناظرنهائيا في كسلا. وأصبحت رحلتي قبائل بني عامر صيفا إلى جنوب

القضارفوجنوب ولاية سنار، والأخرى لمشروع حلفا الزراعي في فترة الحصاد وما بعدها، وقد تمكنت قبائل البني عامر من التغلب إلى حد ما على مواسم الجفاف التي اجتاحت المنطقة خلال الفترة الماضية، وذلك بهذه الرحلات والتحركات الرعوية فحافظت القبيلة على ثروتها الحيوانية من الانقراض - إلى حد كبير على الأقل في الفترات السابقة - وأدى هذا بالتالي إلى انتشار عشائر قبائل بني عامر في مدن الإقليم الأوسط وغيرها.

اهتم البني عامر بالإضافة إلى مهنة الرعي بالنشاط الزراعي ، فهم يمارسون الزراعة في موسمي الخريف والشتاء . وحتى قبل قيام مشروع القاش الزراعي حيث كانوا يزرعون في نفس منطقة الدلتا .

اتجه البني عامرأيضا إلى التجارة وقد نجحوا فيها بصورة ملحوظة خاصة في أسواق المدن الكبرى كمدينة بور تسودانوكسلا القضارف، وأصبحت لهم أسواق تعرف باسمهم مثل سوق (هيكوتا) كجزء من سوق كسلا الكبير. ويوجد نشاط آخر وهو الصيد في البحر وهذه مهنة يمارسها سكان سواحل البحر الأحمر وخاصة منطقة عقيق في جنوب طوكر والتي كانت ميناءً قديما شهد حركة تجارية وبحرية كبيرة شملت أيضا تجارة السمن والعسل، وكان السمن يعبأ في أواني فخارية تعرف باسم (البرمة) ويصنع نوع من هذه البرمة في اليمن . وتعتبرعقيقمركزًا تجاريا لذلك فهي عبارة عن تجمع لأعداد كبيرة من الأجناس يعرفونفي مجملهم (بالعقايقة) وهممجتمع هجين يسكن قرى سواحل البحر الأحمر ، هذا وكان في السابق تشير الروايات الشفهية عن وجود الذهب بالمنطقة ولا يستفيد منه الأهالي في ذلك الزمان لوجود أساطير وحكايات مخيفة تمنعهم من الاقتراب منه[36].

الخاتمة :

من المرجح أن قبائل البني عامر التي تحدثت عنها كتب الجغرافيون والمؤرخون العرب تعود بأصولها الأولى إلى بلاد البجا، المجموعة البجاوية الكبرى بدمها الحامي . وثبت أن هذه المنطقة تعرضت للكثير من الهجرات العربية من كبريات قبائل الجزيرة العربية مثل (بلي) وجهينة وبعض بطونها المختلفة مما كان له الأثر الكبير في غلبة الدم السامي على المجموعة البجاوية الأكثر تزاوجا مع العرب فنتج عن ذلك مجموعة قبائل البني عامر ببسماتها المزوجة بالدم السامي.

عاشت هذه المجموعة في المرحلة الأولى على امتداد اتساع الرقعة الجغرافية لقبائل البجا حتى أطلق على المنطقة مملكة بين عامر الكبرى ثم تقلصت مساحتها مع اشتداد درجة الاختلاط بالقبائل العربية الوافدة فاقتصرت

مساحتها على المناطق الجنوبية وقد عرفها الكثير من الكتاب الأوائل باسم مملكة (البلو) ومملكة(الدجن) وغيرها من المسميات .

النتائج :

خلصت الدراسة لعدد من النتائج منها:

لعبت قبائل البني عامر أدواراً رئيسية في تاريخ السودان، فتبعت إدارياً لمملكة سنار مع استقلالية زعامتها في الشئون الإدارية الخاصة بالقبيلة وعندما جاء الحكم التركي المصري للسودان تخوفت القبيلة بعض الشيء وترددت في التأييد ولكنها سرعان ما أيدت الحكم التركي المصري باعتبار أنه يمثل السلطان العثماني خليفة المسلمين . علما بأن قبيلة البني عامر وجدت ضالتها في هذا الحكم عسى أن يكفيها خصمين كان يحدقان بها وهما الدولة الحبشية وقبيلة الهدندوة، خاصة وأن الهدندوة والحكم التركي المصري قد ناصب كل منهما الآخر العداء التام.

أما فيما يتعلق بمواقف قبيلة البني عامر تجاه الثورة المهدية، كان بني عامر البحر الأحمر قد أبدوا بعض القبول للمهدية في حياة الإمام المهدي ولكن سرعان ما تبدل الأمر تدريجيا نحو المناوأة والرفض التام في فترة حكم الخليفة عبد الله ووجود أبو قرجة في منطقة البحر الأحمر.

أما قبائل البني عار في مديرية التاكا أو منطقة كسلا لم تؤيد المهدية ولم تبد أي نوع من التعاطف معها أولا لأن أهل هذه المنطقة يتبعون الطريقة الختمية ويؤيدون المراغنة أي أتباع الطريقة الختمية كما يعرفون عند سائر أهل السودان ، وقد وقفوا معهم وشكلوا القوة الأساسية في جيشهم للدفاع عن الختمية كما شكلوا لهم درعا واقيا أثناء خروج السيد محمد عثمان الميرغني من كسلا إلى مقر ناظر البني عامر في (دقا بني عامر).

كانت قبيلة البني عامر تشكل وحدة قبلية واحدة ممتدة من شرق السودان إلى خور بركة وبالعكس بحكم أنها قبيلة رعوية تجوب المنطقة ذهابا وإيابا يسمونها بلغة البني عامر (سبك ساِقم) ويقول أنها رحلة الشتاء والصيف من أجل المرعى. ولكن عقب الاحتلال الإيطالي لإريتريا والبريطاني للسودان انشطرت هذه القبيلة إلى نصفين بسبب الحدود السياسية المصطنعة كغيرها من القبائل والقوميات الأخرى التي تعرضت للبتر والانشطار عبر الحدود السياسية الاستعمارية المختلفة في أفريقيا وغيرها من مناطق العالم.

المصادر والمراجع :

(1) رفعت الجوهري ، ساحل المرجان وصحراء البحر الأحمر ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، (ب ت) ، ص 131و المسعودي ، أبي الحسن علي بن الحسن (896م) ، تحقيق محمد محي الدين ، مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج1،ط2،مكتبة السعادة، 1958م ، مصر ص188. و نعوم شقير ، جغرافية وتاريخ السودان ، دار الثقافة ، بيروت ، 1967م ، ص 367

(2) A. PAUL, M. A., A History of the Beja Tribes of the Sudan , Cambridge, UniversityPress,1945,p.230

(3) أبو فاطمة أحمد أونور محمود ، التهميش في شرق السودان بين القضية والمطية ، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة ، الخرطوم ، 2009م ، ص 7

(4) صلاح الدين الشامي(1973م) :السودان دراسة جغرافية ،ط2 ، إسكندرية ، منشأة دار المعرف ، 1973م ، ص 17 .

(5) أونور ، مرجع سابق ، ص 8

(6) الجوهري ، مرجع سابق ، ص 131

(7) Brenda. Z. seligman. C. G., "Note on the History and present condition of theBeni Amer" S.N.R., vol, 13, part 1,1930, p. 839–

(8) – , Nadel.S.F."Notes on beni Amer Society ",S.N.R.,Vol. 12,19945 p.920 و مقابلة بتاريخ 2004/4/4م، الراوي محمد علي سليمان ، شرق السودان ، مدينة كسلا .

* الدقه (الدقا) : قرية أو معسكر الإقامة والسكن المؤقت عند البني عامر .

(9) أ. بول(1997م) : ترجمة أوشيك آدم، تاريخ قبائل البجا بشرق السودان ، أروى للطباعة،الخرطوم ،1997م ، ص 69.

(10) دار الوثائق القومية Dakhilia 1 112/11/78. N.R.O: 4 Kassala 2/92/378

(11) مقابلة مع الراوي: الشيخ نافع محمود حامد، العمر 70 سنة الخرطوم، الخرطوم، حي الكلاكلة بتاريخ 2006/4/11.

(12) ضرار صالح ضرار، تاريخ السودان الحديث ، مكتبة الحياة ، بيروت ،1965، ص133.

(13) ضرار ، المصدر نفسه ، ص12.

(14) Nadel., S.N.R. Op.cit., p. 68

(15) ابن خلدون،عبد الرحمن بن محمد (1406هـ) :مقدمة ابن خلدون،منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،بيروت، لبنان، بلا ، ص 10 . وضرار ، المصدر السابق ، ص 54.

(16) ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص12 و Nadel., S.N.R. Op.cit., p. 68

(17) ضرار ، المصدر السابق ، ص97 .

(18) Nadelk., Op. cit, p.57

(19) ضرار ، المصدر السابق ، ص97 – 103 .

(20) Nadel.,op.cit , p. 236 & Paul.., A., S.N.R., op. tic, p. 57

(21) (21) Nadel., A.ibid, p. 236

(22) (22) Nadel.,op.cit , p. 65

(23) (23) Nadel., A.ibid, p. 236

(24) دار الوثائق القومية Kassala 2: 378/92/N.R.O

(25) (25) دار الوثائق القومية :Kassla 2/92/378 : N.R.O&Paul.., A., op. tic, p. 57

(26) دار الوثائق القومية :Dakhlia : 112/ 11/N.R.O

(27) دار الوثائق القومية :Dakhlia : 112/ 11/N.R.O

(28) مقابلة بتاريخ 5/1/2004م، الراوي شيخ نافع محمود، ، مرجع سابق .

(29) Nadel.,op.cit.,p.225و دار الوثائق القومية : Kassala 2/92/378

(30) إبراهيم صلاح الدين إبراهيم (1996م) : طقوس العبور في قبيلة البني عامر ، رسالة ماجستير في الفولكلور، جامعة الخرطوم ، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية ، الخرطوم ، 1996م ، ص 24 . و محمد عوض ، السودان الشمالي سكانه وقبائله ، القاهرة ،1951م ، ص ص23، 126.

(31) محمد عوض محمد، المصدر نفسه ، ص126 وإبراهيم صلاح الدين، المصدر نفسه ، ص16 .

(32) https://www.marefa.org

(33) Paul.., A., S.N.R., op. tic, p. 57

(34) القران الكريم

(35) الراوي شيخ نافع محمود، ، مرجع سابق و الراوي محمد علي سليمان، مرجع سابق .

* الدقه (الدقا)

(36) فتحي غيث ، الاسلام والحبشة عبر التاريخ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (ب ت) ، ص ص 25 ، 80 . و عثمان صالح سبي، ، تاريخ أريتريا ، بيروت ، ط2 ، 1984م ، ص114.

(37) إبراهيم صلاح الدين إبراهيم ،المصدر السابق ، ص26 و الراوي محمد علي سليمان ، مرجع سابق . الراوي شيخ نافع محمود، ، مرجع سابق .